وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر ما يبلغه
الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث
اصل في الحث على الفراغ من الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي
معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها ولا تتعلق منها الا بما لا يتعلق
به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه والمرء في الدنيا كعبد
ارسله سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله فيه ثم يعود الى وطنه
ولا يتعلق بشي غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان ينزل المومن نفسه في الدنيا منزلة الغريب
فلا يعلق قلبه بشي من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في
الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شان الغريب ان يكون كالمسافر لا يستقر
في مكان بعينه بل هو السائر الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد
تقدم جواب الطيبي واجاب الكرماني بانه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي
لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم **قوله** وكان ابن عمر يقول في رواية ليث وكان
ابن عمر يقول لي اذا اصبحت الحديث **قوله** وخذ من صحتك اي من زمن صحتك لمرضك في
رواية ليث لسقمك والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير لانجبر بذلك
ومن حياتك لموتك في رواية ليث قبل موتك وزاد فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا
اي هل يقال له شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص به فانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال
هو حي او ميت قال بعض العلما كلام ابن عمر منتزع من الحديث المرفوع وهذا متضمن
لنهاية قصر الامل وان العاقل ينبغي له اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر
المسا بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك قال وقوله وخذ من صحتك الخ اي اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك
وبادر ايام صحتك بالعمل الصالح فان المرض قد يطرا فيمتنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك ان
يصل الى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث الماضي اذا مرض العبد او سافر كتب الله له
ما يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل
شيا فانه اذا ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيده الندم وفي الحديث مس
المعلم اعضا المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتانيس والتنبيه ولا يفعل
ذلك غالبا الا من يميل اليه وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجمع وحرص النبي صلى الله عليه وسلم
على ايصال الخير لامته والحض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه انتهى ملخصا من الفتح والله اعلم

حديث كن ورعا تكن اعبد الناس الخ تقدم الكلام على هذا المعنى في اذا افترض الله عليكم
وعلى القناعة في حديث عليكم بالقناعة والله اعلم

حديث كن

حديث كنت اول الناس في الخلق الخ وروى ابو اسحاق الجوزجاني في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا وروى ابو سعد
النيسابوري في الشرف وابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار قال لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يخلق
محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاوها ونورها
فهبط جبريل في ملايكة الفردوس وملايكة الرفيق الاعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضا منيرة فعجنت بما التسنيم في معين انهار الجنة حتى
صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش والكرسي والسموات
والارض فعرفت الملايكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف ادم ابا البشر ثم كان نور
محمد صلى الله عليه وسلم يرى في غرة جبهة ادم وقيل له يا ادم هذا سيد ولدك من المرسلين
فلما حملت حوى بشيث انتقل النور من ادم الى حوى وكانت تلد في كل بطن ولدين الا شيثا فانها
ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل النور ينتقل من طاهر الى طاهر الى ان ولد
صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الاحكام لابن القطان روى علي بن الحسين عن ابيه عن جده
مرفوعا كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام وروى الحافظ محمد
ابن ابي عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا اي المسعدة
بالاسلام كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملايكة بتسبيحه قال ابن القطان فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي ان النور النبوي جسم
بعد خلقه باثني عشر الف عام وزيد فيه ساير قريش وانطلق بالتسبيح انتهى وقد اشار
الى ذلك العباس فيما رواه الطبراني انه قال يا رسول الله اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
ووردت نار الخليل ملتثما	تجول فيها وليس تحترق
تنقل من صالب الى رحم	اذا بدا عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خندف عليا تحتها نطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض	وضاءت بنورك الافق
ونحن في ذلك الضيا وفي النور	وسبل الرشاد نخترق

Copyright King Saud University